روايات عبير الجديدة

بوليت أوبري

مرحبًا أيها الحب

www.elromancia.com

مرمورية

www.elromancia.com

مرحباً أيها الحب

الحب، هذه العاطفة المذهلة التي لا يمكن ان يسبر اغوارها أحد، يقطن كل زاوية ومنعطف من حياتنا، يتربص بنا في الغابة او الصحراء، في ثنايا الليل الملتفة بالأسرار او صفحة النهار المشرقة كضحكة طفل. نكتشفه دائما حتى ونحن مشغولون بأشياء أخرى، كالرحلة التي كانت تقوم بها لين الحسناء لتهرب من رتابة حياتها اليومية. ذهبت لتمضي عطلتها في ايرلندا وتنسى عالم العمل والضجيج في ربوعها الخضراء. ولكنها لم تتصور ان رحلتها هذه ستقلب حياتها رأساً على عقب.

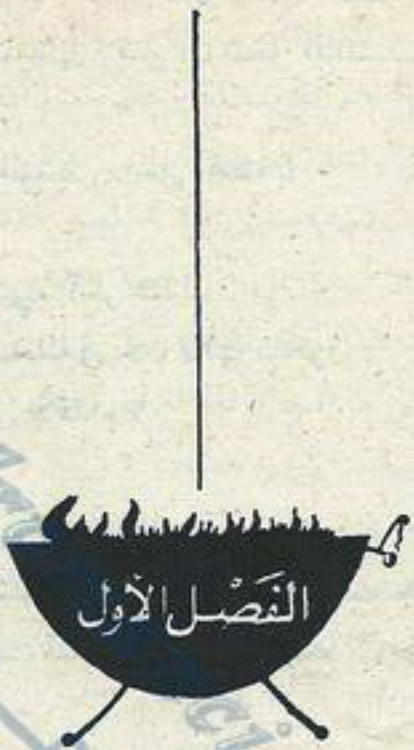

كانت نيكول تسير واضعة يديها في جيوبها وشعرها يخفي جبهتها وينسدل فوق عينيها . كانت تكره هذه الطريق الصغيرة الموحلة ، وبدت الريح أشد برودة في حين سمعت صوتاً يناديها بسرور :

– مرحباً يا نيكول .

وابتسمت نيكول قبل أن تعاود سيرها .

– لا تعجلي . لقد مر منذ قليل .

– وقد انتظرتيني رغم هذا البرد القارص؟ إنه لطف منكِ .

وعانقت جوزيت صديقتها ، قبل أن تتجه الاثنتان الى موقف سيارات الأوتوبيس .

– إن أنفك مثلج . فلننتظر داخل المحطة !

وردت نيكول :

– ولكننا سنشعر بشيء آخر عندئذ .

وأخذت جوزيت تضحك في حين قالت نيكول :

– هل نرجع سيراً على الأقدام ؟

– هيا بنا ؟

كان من عادة الرفيقتان أن تعودا معاً كل يوم منذ ان بدأتا عملهما ، وكانتا تلتقيان عند موقف السيارات . كانت جوزيت المتكلمة أبداً، في حين كانت نيكول تصغي وتستمع الى ما تقصه عليها جوزيت :

– لقد عدت أمس سيراً على الأقدام بمفردي ، والتقيت بريري . إنه لطيف جداً .

– وماذا حدث لصديقك دادا ؟

– إنه حبي الكبير، ولكن هذا لا يمنع الأرض من الدوران. لقد تناولنا كأساً معاً ، ثم أوصلني الى المنزل .

– وفي أية ساعة كان ذلك ؟وماذا قالت أمك ؟

– لقد قلت لها انني عملت بضع ساعات اضافية عندما عدت في التاسعة ، ولم تقل أي شيء .

وفي هذا المساء ، لم يكن يبدو على جوزيت أنها تريد

الكلام . كانت تريد أن تجعل نيكول تتكلم .

– اعتقد أنه لمن المؤسف ألا يكون بقدرتنا العودة بطريقة أفضل ، ولكن هناك رجلاً يتمنى أن يتيح لنا ذلك ، إذا همست بكلمة واحدة لطيفة لابنه . أنه السيد ريفو ؟

– تعنين جان ريفو ، أليس كذلك ؟ إنني اهنئك .

– أصغي اليّ .. المحطة تزعجني . انظري الى ذلك المسكين الذي عاد من خدمته العسكرية في الجزائر، سعيداً لأنه سيجدك، ولكن ها انت لا تعيرنه أي اهتمام ، وتتجاهليه كلية .

وتابعتا السير بصمت ، وبدا على نيكول أنها تحلم ، بمن ؟ أبذلك الصبي الغرّ الذي عانقها ذات يوم وراء الاسطبل في الحديقة واعترف لها بحبه ، أم بذلك الرجل المجهول بالنسبة لها ، والذي عاد بعد غياب استمر ثلاث سنوات ، ليعمل ، كوالده ، صيدلياً ؟

وتركت نيكول صديقتها جوزيت عندما وصلت الى شارع شاليه ، ورأت ضوءاً خافتاً عرفت منه أن والدتها في المطبخ ، ودخلت المنزل ، فسمعت صوت أمها يقول :

– آلو ! ميشلين ؟ لن تعودي هذا المساء ؟ ولكنني هيأت لكم لحم أرانب ، وكنت أرجو ان يكون الجميع موجودين . لا بأس يا صغيرتي ، الى اللقاء يا ميشلين ..

والتفتت الأم نحو ابنتها وقالت :

– إنها زوجة اخيك ، لن تعود الليلة لأن احدى زميلاتها قد قد كلفتها بذلك لأن أمها مريضة ، لقد هيأت أكلا لذيذاً الليلة ،

www.elromancia.com

واعتقدت أن الجميع سيحضرون .

– لا بأس يا ماما، تستطيعين أن تحتفظي بشيء منه لميشلين.

– معكِ حق . أظن انكِ بحاجة الى شراب ساخن قبل العشاء !

– اوه لا ! كل ما أريده إبدال ثيابي وشكراً يا امي ، إنك رائعة .

كانت نيكول تصعد السلم بسرعة عندما سمعت صوت اغلاق الباب بشدة ، وأغلقت باب حجرتها ببطء ، في حين تناهى الى سمعها صوت والدها يقول :

– وبعد يا تيريز ! ألم تنتهي ؟

قالت نيكول في نفسها : « هذه هي الحياة ! » وفكرت في أن عليها أن تنزل لكي تشارك العائلة في حياتها . وتذكرت ما كانت جوزيت تقوله لها :

« – إنك محظوظة في أن يكون لك مثل هؤلاء الأهل . أما في منزلنا ، فآه ! أمي ؟ انني اعرف انها تحبني ، وأنها جميلة جداً ، وهي تعرف هذا وكذلك والدي . انه غيور الى آخر حد . ولذلك فإنه يترك البيت أياماً عدة ، ولكن الأمر ينتهي به دوماً بالعودة . ان عائلتك عائلة حقيقية يا نيكول . »

وعلا صوت والدها مدوياً يقول :

– الى المائدة الى نيكول .

– مساء الخير يا بابا . إن لدينا عشاء جيداً اليوم، هل تعرف هذا ؟ ألم يعد جاك معك ؟

– سيعود بعد قليل ، لديه عمل اضافي . نادي ميشلين. يجب أن ينتظر المرء في هذا المنزل دائماً .

وتطلعت نيكول الى والدتها التي تجاهلت ما قاله زوجها . يا للأم المسكينة ! إنها تخشاه .

وقالت نيكول :

– لن تعود ميشلين الليلة ، لقد حلت مكان احدى زميلاتها لأن أم هذه الأخيرة مريضة . لا بأس بهذا على كل حال !

– آه ... هل تجدين الأمر كذلك ؟

وضرب بيده على الطاولة بيده قبل أن يضيف :

– انها متزوجة من اخيكِ ، ومع ذلك تجدين أن ليس في الأمر شيئاً .

– ولكن جاك يتأخر أحياناً في المطبعة الى ساعات معقولة أيضاً . انني لا أفهم ماذا تعني .

وسكتت نيكول واخفضت عينيها عندما قالت الأم :

– أرجوك يا نيكول . فلنأكل الآن .

ورمى الوالد جريدته ، واخذ الجميع يأكلون . وحاولت نيكول تغيير الجو ، فقالت بمرح :

– والآن ، هل تريد غليونك يا بابا؟ لا . لا تتحركي يا ماما ، سأنظف أنا المائدة .

وتساءلت الأم :

– ألا زالت الآنسة برت مريضة ؟

هذا طبيعي بالنسبة لسنها . سبع وستين سنة . إنها تعمل

في المطبعة منذ أن كان والدي يديرها .

– يا للمسكينة ! وماذا ستفعل الآن ؟ أليس لها عائلة ؟

– بلى . هناك دوماً اخوها في بريجنان .

وقالت السيدة آملين :

– أستطيع العودة الى المطبعة إذا أردت يا بيير . كما كنا في الماضي ، قبل زواجنا .

– كلا ، أنتِ تعرفين رأيي في ذلك . وأنت يا نيكول ، ما رأيك ؟

ولم تتدخل نيكول في بادىء الأمر ، ولكنها رفعت عينيها السوداوين إلى والداها وقالت أخيراً :

– ماذا تريد مني أن أقول ؟ الضجر يقتلني ، ولكن الوقت لن يتوقف ، وسوف تمر هذه اللحظة . إنك تستطيع أن تجد سكرتيرة جيدة . ما عليك إلا أن تضع اعلاناً في الصحف .

– أنت تعرفين ماذا عنيت يا ابنتي . أريدك ان تأتي إلى المطبعة !

– كلا يا بابا .

– وإذا أمرتك بذلك ؟

– لن آتي !

وتدخلت السيدة آملين :

– لا تتكلمي مع والدك بهذه اللهجة يا عزيزتي نيكول .

– أرجوك يا ماما ! لا تتدخلي في الأمر . إنني في سن تسمح لي بالدفاع عن نفسي .

وقال الوالد وهو ينهض عن المائدة ، بعد أن قلب الكرسي التي كان يجلس عليها :

– تدافع عن نفسها ؟ إننا نقتل أنفسنا من أجل أولادنا ، وها هي النتيجة !

– أعني متأسفة يا بابا ، ولكن ما تطلبه محال .

– أهذه هي كلمتك الأخيرة ؟

ولم تجب نيكول، فترك الأب غرفة الطعام واندفع خارجاً.

وقالت الأم :

– إنه مسكين ، لا يطيق أن يعارضه أحد . ولكنه انسان طيب .

– وهل هذا خطأي ؟ هل تريدين مني أن اقول باستمرار : نعم نعم ، لكي يسود الهدوء . إنني حرة ولن أفعل مثلك .

– إنني لا أفهم ما تعنين يا نيكول .

واقتربت الفتاة من والدتها وعانقتها قائلة :

– هذا صحيح إنكِ لا تستطيعين فهمي . تصبحين بخير !

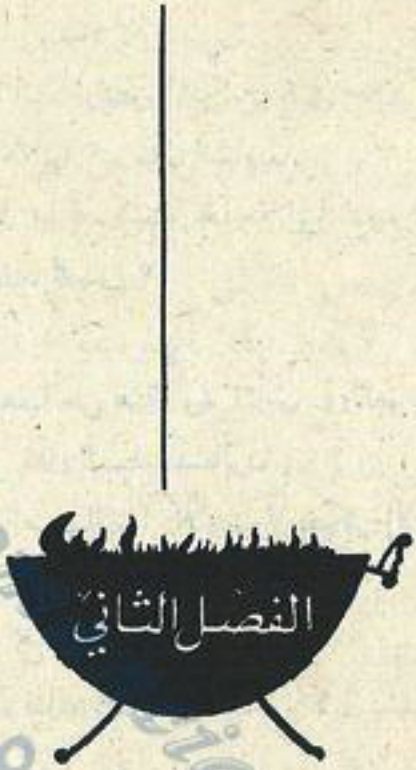

تسللت نيكول إلى مكتب المدير ، وبيدها عدة رسائل ، وتقدمت وهي تبتسم وكان السيد ميشالون يتحدث بالهاتف :

« — نعم . . هنا محلات ميشالون . . نعم إنني هو ، آلاتي ؟ إنها جيدة. ماذا تريد أيضاً ؟ ست وعشرين ، بدلاً من ثماني عشرة . »

وتدخلت نيكول :

— قل له أن يرسل بذلك طلباً خطياً .

« – حسناً يا سيدي . . أرسل انـــا طلباً بذلك ، حسب الأصول . . إلى اللقاء . »

ودخل في هذه اللحظة شاب عريض المنكبين ، في حين كان المدير يضع سماعة الهاتف في مكانها ، وسأل الشاب

– أردت ان أسألك يا بابا عما إذ كنتَ بحاجة اليّ اليوم ؟

– وإذا قلت لك نعم ، بماذ تجيبني ؟

– هذا مضجر . . لأنني أريد . .

– لا ، لا تقل شيئاً . اذهب من هنا ، ولا تتأخر في العودة.

وما أن خرج الشاب حتى قال السيد ميشالون :

– ها أنتِ ترين ما هي العـــائلة ! الأول لا يفكر إلا في المسرح ، والثاني ترك دراسة فن التزيين .

– إنهما شابان ، وهما على كل حال محظوظان .

– إن والديك هما المحظوظان لأن لديهما فتاة ذكية نشيطة مثلك .

وتناولت نيكول سماعة الهاتف عندئذ ، فقد بدأ رنينه ، ثم قالت :

– ألو . . محلات ميشالون . . نعم ! من ؟ بابا ! السيـــد ميشالون ؟ أجل إنه هنا . .

وبدت الدهشة على المدير وهي تنـــاوله السماعة ثم تخرج ؛ وحدث المدير نفسه بقوله : « إنها تعرف ماذا يريد ». أهذه هي الطريقة التي سيستخدمها والدها ليجعلها تترك عملها . هذا مـــا كانت نيكول تفكر فيه عندما دخلت مرة أخرى على المدير .

فبادرها هذا الأخير بقوله :

– والآن يا نيكول . ألا تريدين أن تشرحي لي كل شيء !

وكأن نيكول كانت تنتظر ذلك ، فقـــد أخذت تتحدث بإسهاب عن الموضوع . وأحسّ هو بالخوف من جراء ذهابها من عنده وهي السكرتيرة البارعة المنظمة ، ولكنه قال :

– اسمعي يا ابنتي . إن لوالدك عليك حقوقاً يجب مراعاتها ، خاصة وأنك لا تزالين قاصرة .

– لم أنس هذا وهم يرددون دائماً وابداً هذا القول أمـــامي . ولكن ماذا يعني هذا بصراحة ؟ هل تظن أنـــه سبب كاف لكي يسمم وجودي كله ؟

– يبدو لي أن والدكِ رجل طيب ، هذا إذا كان ما سمعته صحيحاً .

– وأنا أحبه جيداً . . لا تظن عكس ذلك ، ولكنـــه يحب السيطرة ، وأنا أحب ان أعمل لنفسي ، وان أتطلع إلى الحياة من زاوية خاصة ، ولن أقبل مطلقاً أن اقضي نهاري في المطبعة .

– لقد فهمت يا صغيرتي . ولكن لماذا لا تحـــاول والدتك التأثير عليه ؟

– والدتي ! إنها مسكينة . لو ترى اليها عندمـــا يعلو صوته قليلاً . إنني أحبها ، ولكنني أفضّل ألا اتزوج إذا كنت سأصبح مثلها .

– وماذا تريدين مني ان أقول له غداً ؟

– غداً ؟

– أجل ، لقد أعطيته موعداً ، وسيأتي إلى هنا غداً في الساعة الرابعة .

– هل تسمح لي يا سيدي بالذهاب الآن ، قبل انتهاء عملي بساعة لكي أمرّ على المطبعة وأسوي الأمر مع والدي دون علم أمي .

– كما تريدين يا صغيرتي . ولكن إهدئي قليلاً .

وتركت نيكول العمل ، ووضعت في طريقها بعض الرسائل في أحد صناديق البريد وهي تقول في نفسها : « إنني أحبه ، هذا السيد ميشالون . ولكنه يخطىء أحياناً . . آه الرجال ! وخاصة الآباء . إنهم دائماً مع بعضهم بعضاً . »

قالت نيكول عندما وصلت إلى مطبعة والدها :

– مساء الخير يا والدي .. مساء الخير يا جاك .

ورد الأب وهو يرفع يده مندهشاً ؟

– هذه انت ؟ ماذا حدث ؟

– لقد أنهيت عملي باكراً ، وفكرت أن أمرّ عليك لأعود برفقتك .

– إننا باقون هنا الليلة ، مساء الغد إذا أردت . جاك ، كم بقي لديك ؟

– خمسة آلاف ورقة .

– كيف تريد أن ننهي ذلك الليلة :

وتدخل جاك محتجاً ؟

– ولكنني لست أنا الذي يريد ذلك . إنني لا أستطيع دفع الآلة للعمل ، وسوف يلطخ الحبر كل الأوراق إذا استمر الحال على هذا الشكل .

– يا لك من غبي .. إنني أرثي لك . سوف استلم الآلة التي يجب أن تدور ثلاثة آلاف دورة في الساعة .

– هذا صحيح يا والدي ولكنها آلة قديمة .

وقاطعتهما نيكول قائلة :

– لم أحضر من أجل هذا النقاش ، أريد أن أكلمك يا أبي .

– لن أستطيع هذا المساء . عودي مع جاك في السيارة ، وسآخذ أنا قطار منتصف الليل .

– كلا . لقد عزمت على أن أكلمك الآن .

– لا بد إذن انكِ قررت تغيير رأيك والعمل معنا .

– لا يا بابا . وبالمناسبة أود ان أذكرك أن السيو ميشالون لا يعاملني بمثل القسوة التي تعامل بها جاك .

وفي هذه اللحظة دخل رجل غريب وقال :

– هل أستطيع أن اتحدث إلى السيد آملين .. الأب ؟

– إنه أنا أيها السيد . ماذا تريد ؟

– عفواً إذا أزعجتك ، ولكن هذا أفضل لك . إنني مرسل من المصرف المركزي وقد كلفني المدير أن اتحدث اليك شخصياً .

– لا بأس تكلم أمام أولادي . هذا جاك وهذه نيكول .

وحياهما الرجل ثم قال :

www.elromancia.com

– حسناً إذن ! لقد أصبح حسابك مكشوفاً يا سيد آملين . وهذه نسخة تبين لك ذلك .

وانزوت نيكول تراقب والدها الذي قال :

– أعرف ذلك . إن أعمالي في فوضى منذ أن تركتنا سكرتيرتي العجوز .

وأقتربت نيكول وقالت :

– هل تسمح يا والدي؟ هل أستطيع أن اطلب منك خدمة أيها السيد ؟ هل تستطيع الانتظار إلى ظهر الغد حتى نتخذ قراراً ؟

– ظهر الغد ؟ طبعاً يا أنستي .

– شكراً . اعتقد أن كل شيء سيتم على ما يرام . سوف أمرّ في صباح الغد على المصرف .

وودعت نيكول الزائر حتى الباب ، وكان والدها وأخوها يراقبانها ؛ لم تكن تلك التي تصرفت على هذا الشكل نيكول الصغيرة . ولكنها السكرتيرة الأولى في محلات السـ

وعندما عادت قال السيد آملين :

– ماذا تعنين بقولك « سيتم كل شيء على ما يرام » ؟ وإذا لم يتم ذلك ؟

– لا تتعب نفسك يا أبي . الأفضل أن تعود أنتَ مع جاك .

– وانت ؟

– أنا ؟ لدي عمل كثير هنا الليلة . لا تقلق من أجلي، سوف أعود بقطار منتصف الليل .

وكانت نيكول تقول في نفسها : « سيكون هذا انتقامي منه » ، وابتسمت وهي تتطلع إلى السيارة ترحل بوالدها وأخيها ..

www.elromancia.com

– ماذا حدث لها ؟ لقد بلغت الساعة الثانية عشرة !

– رويدك يا والدي . المصرف بعيد ، وقد عادت نيكول متأخرة الليلة الماضية..

وفي هذه اللحظة فتح الباب ودخلت نيكول:

– صباح الخير يا أبي . صباح الخير يا جاك . لقد سوي الأمر .

واستلقى والدها على مقعد وبدا عليه التأثر،

في حين قال جاك :

– ماذا عملت ؟

– لم يكن هذا صعباً .. لقد قلتما لي أنكما عملتما جيداً في المدة الأخيرة ، ومعنى هذا أنكما لم تحصلا ما لكما من مال . وقد بحثت حتى وجدت كل الديون .

– وقد ذهبت لجمعها ؟

– كلا بالطبع . لقد سلمتم للمصرف الذي تأكد من صحتها فاتصل بأصحابها ، وعلى هذا قبل المدير تأجيل الدفع .

– إنك رائعة يا عزيزتي نيكول .

وأشرق وجه الوالد تأثراً ثم قال :

– إنك عظيمة يا صغيرتي . ليس علينا الآن إلا أن نعمل .

– على مهل . لن نفعل شيئاً قبل أن نأخذ مالنا . يجب أن نرتب كل شيء ، أنتم وأنا .

– انت ؟ هل ستعملين معنا ؟ إنك فتاة طيبة يا ابنتي .

وقال جاك :

– حسناً . نحن مستعدون . ستسر أمي كثيراً .

●

كان السيد ميشالون بادي الضجر والرسائل أمامه حين دخلت نيكول عليه ، فقال :

– وأخيراً . ها أنت يا نيكول !

– ولكنني لم أتأخر يا سيد ميشالون . إنني آتية من المطبعة مباشرة .

– ولكن كيف تريدين مني أن أتصرف وحدي قبل الظهر !

– إنني لا أفهمك . لقد اتفقنا منذ أيام على ان أقضي قبل الظهر في المطبعة . فماذا حدث ؟

– معك حق . ولكن حصل حادث هذا الصباح . لقد أصيب ولد صغير في العمل ونال تقريراً طبياً لمدة خمسة عشر يوماً ، وقد طلبوا مني ملفه ، ولكنني لم أجده .

– إنه وراء ظهرك مع الملفات الشخصية .

وفتح الباب دون ضجة ، ودخل جوي ميشالون فقال له والده :

– ماذا أصابك ؟ إنك تدخل دائماً أثناء الحديث !

– أنت تعرف أن المدرسة تترك لنا فراغاً كبيراً . وقد فكرت في أن الآنسة نيكول تستطيع ان ترنني قليلاً على الأعمال هنا .

وضحكت نيكول ، فسألها جوي عما يضحكها وعما إذا كانت لا تجده جديراً بالعمل ، فقالت :

– لا .. إنه انفك .. إنه أسود .

وقال السيد ميشالون :

– إذهب واغسل وجهك .

وتابع السيد ميشالون حديثه إلى نيكول قائلاً بعد خروج ولده :

– ما يعجبني فيك يا نيكول هو طريقتك في إيقاف الأولاد عند حدهم .

وفي هذه اللحظة رن جرس الهاتف فردت نيكول :

– آلو ! هذا انت يا جان؟ ولكن من أعطاك رقم الهاتف؟ جاك ! كلا . لا تأت للاقاتي . أرجوك لا تلح ... لدي عمل كثير ... إن رئيسي قاس ... سيقتلك ... إنك تزعجني بإلحاحك ... أجل إنك تزعجني ... عمت مساء يا جان .

●

– لو تعرفين يا عزيزتي جوزيت ؟

– ماذا حدث أيضاً ؟ ألم يذهب والدك ؟

لا تتكلمي بصوت عال يا جوزيت ! إذا كان والدي قد أعجب بك ، فليس معنى هذا أن يعرف ذلك الجميع ... وإذا سمعتك أمي !!

واستدارت جوزيت وقالت :

– لا تمزحي يا نيكول ، إنني أنا الذي أقنعت والدك لكي يسمح لك بالخروج معي في هذه النزهة .

– أعرف ذلك ، إنك صديقة مخلصة يا جوزيت . سنذهب إلى الساحة الكبرى ، وهناك سنجد جان ريفو .

– ماذا حدث ؟ هل رأيتيه ؟

– لقد اتصل بي في المكتب ، وقد اعتقدت أنكِ انت التي أعطيتيه رقم ...

– لست غبية إلى هذا الحد يا نيكول . وإذا كنت تريدين أن أكون صريحة معك، فلا بد لي من القول أنه ينتظرني كل مساء

لكي أحدثه عنك . ولكن الأمر لا يعنيك وحدك . . إنه لا يهتم إلا بك ، أما أنت فلا يبدو عليك أنك تكترثين به. إنه على كل حال هو الذي قبلك لأول مرة ...

– هكذا إذن ! ألا تعتقدين أنك تبالغين يا جوزيت ؟ وإذا سألتك أنا عمن قبلك القبلة الأولى فماذا تقولين ؟

– إنني لا أذكر اسمه ، ولكنني أذكر انه كان جميلاً وأن عينيه زرقاوان ، ولكن كثيرين غيره مروا بعده .

فقالت نيكول وهي تنهض :

– وأنا ؟ ألا تعتقدين أنني نسيته ومرّ في حياتي الكثيرون غير جان ؟ عمت مساء يا جوزيت .

وتوقف القطار في هذه اللحظة ، ونزلت نيكول .

– كيف تذهبين الآن يا ميشلين ؟ ليس لدي سوى مريضين ؟

– ولكنني سأتاخر عن موعد الغداء .

– صحيح ولكنني سأنتهي بسرعة ، وسأوصلك بسيارتي .

– ولكن لا تنس أنني متزوجة .

– لقد أوصلتك ليلا منذ أيام .

– الأمر في الليل يختلف . عطلة سعيدة

يا حكيم . إلى اللقاء يوم الاثنين .

وظل الطبيب الشاب صامتاً يتطلع اليها ، ثم قال للصبي :

– أدخل المريض التالي !

●

– انزلي يا نيكول . إن جوزيت في انتظارك .

– لحظة يا أمي !

وسارت نيكول مع رفيقتها ثم قالت :

– كيف الحال مع ديدي ؟

– لا تكلميني عنه ، فقد تخاصمنا . إنه يريد مني أن ارتب شعري مثل بريجيت باردو . ولكن هذا لا يناسبني . إنني واثقة من هذا .

وتنقلت الصديقتان تنتقيان أصناف الخضار ، وفجأة قالت جوزيت :

– هل تؤمنين بالزواج يا نيكول ؟

وردت نيكول متمتة :

– إنني أؤمن بالحب .

●

تناولت السيدة آملين ما أحضرته ابنتها من السوق ثم قالت لجوزيت :

– لماذا لا تتناولين العشاء معنا هـذا المساء ؟ اللهم إلا اذا كنت مرتبطة بموعد ؟

وتطلعت جوزيت الى السيدة آملين ، ثم قالت ضاحكة :

– انه يوم عيد ميلادي ، وكنت أريد ان أستأذنك في اخذ نيكول معي الى المرقص بهذه المناسبة .

– ولكن والدها سوف يرفض ...

– دعي لي هذا الأمر ، وسوف أحاول اقناعه .

واتجهت نيكول وصديقتها الى المحطة ثم قالت :

– واذا رفض ؟

– مستحيل ! لقد قمت بالكثير من أجله .

– ولكنه يجد هذا طبيعياً . لقد كان يقول في البداية إنني رائعة ، أما الآن فإنه يعاملني كما يعامل جاك .

– هذا ما يزيد في حقك في التمتع ببعض التسلية . لقد دعوت فرانسواز وكوليت وسيأخذنا ديدي بسيارته .

– ديدي ؟!

– أجل ! آه ! هل تظنين أنتا تخاصمنا بسبب بريجيت باردو . لقد حدث هذا أول أمس ، ولكننا تصالحنا . الى المساء إذن ، اعتني بنفسك الليلة يا نيكول !

●

– الشمس رائعة بعد تلك الأمطار . هلا قمت يا بيير بجولة تريحك ؟

– تريحني ؟ أتظنين أن لدي وقتاً للراحة ؟ ألا تحضرين

www.elromancia.com

وشرب بيير قهوته بسرعة وخرج ، في حين قالت السيدة آملين :

– يا للأب المسكين ... إنه يعمل كثيراً . وسوف ينتهي الأمر به الى التعب !

وسمعت نيكول والدتها فقالت :

– إنه يريد ذلك. إنه يأخذ الحياة دائما بهذا الشكل ، وانت السبب في ذلك . انك تقبلين كل شيء منه ، منذ عشرين سنة . أنت تريدين القيام بنزهة معه ، ولكنه لا يقبل فتستسلمين وتقبعين في انتظاره .

– كيف تتحدثين عن والدك بهذا الشكل يا نيكول . إن له طبيعة يجب أن نقبل بها .

وقالت ميشلين لزوجها جاك :

– هلا وضعت بعض الموسيقى !

– موسيقى ! لا بد أنك مجنونة ! ألا تعرفين أنه موعد إذاعة الركن الرياضي ؟

وقالت نيكول لزوجة أخيها :

– ليس هناك أي مجال للشك . سوف تعتادين أنت على الاستسلام .

وردت ميشلين ببرودة :

– أكون شاكرة لك يا نيكول إذا ما كففت عن التدخل في شؤون حياتنا الخاصة. أما تصرفات جاك فانها تخصني وحدي ، أنا زوجته لا أنت .

– ولكنه أخي ، ولن تتمكني من منعي عن التعبير عن أفكاري .

وتدخلت الأم لتمنع الخصام ، ويظهر أن نيكول تذكرت شيئاً فقالت :

– لماذا أعطيت رقم هاتفي الى جان ريفو يا جاك ؟

وانفجر جاك ضاحكاً قبل أن يقول :

– يا لهذا المسكين ! إنه يجوب الشوارع باحثاً عنك ، دون أن يجد وسيلة لرؤيتك. وقد ظننت أنه يستطيع بهذا يتصل بك.

– اعتقد يا أخي المسكين أنك لا ترى ، خارج ميدان الرياضة ، أبعد من أنفك .

وقالت ميشلين :

– أبعد من أنفه ؟ سنترك المكان يا جاك لنقوم بجولة .

ورد جاك قائلاً :

– انني آسف يا صغيرتي . سوف يأتي الأصدقاء ليأخذوني للتمرين .

– ألا يستطيعون التمرين بدونك ؟

– انت تعلمين أنني رئيس الفريق .

وردت ميشلين بتعب :

– حسناً إذن ... كما تريد ...

www.elromancia.com

www.elromancia.com
روايات مورية

قال مارسال ريفو عندما عاد إلى منزله بعد أن تأكد من أن أضواء الصيدلية مضاءة :

– هل وصلت جرائدي ؟

وردت عليه زوجته ؟

– أجل إنها هناك ، عند سريرك .

وصل جاك فحيا والده ثم قال :

– هل صحيح أنك قررت تجديد المكان لكي ترضي أهل المدينة ؟

– كيف عرفت هذا ؟

– ليس بالإمكان إخفاء أي شيء هنا . لقد قال لي المهندس كل شيء .

– حسناً يا بني ، ما دمت قد عرفت ، فإنني أقول لك انني قررت ترك العمل ، وستصبح صيدلية مارسال ريفو ، صيدلية جان ريفو . ولم أرد ان تكون هناك ، بشهاداتك الجديدة، قبل أن اجددها لك .

- إنك لطيف جداً يا أبي .

وتدخلت الأم بقولها :

– انتظر بقية المفاجأة يا جان . لقد قرر أبوك تجديد المنزل أيضاً .

– أجل . إذ لا بد أنك ستتزوج ، وستذهب أنا ووالدك الى منزلنا الريفي . ما قولك الآن بنزهة الى هناك ؟

– كلا يا أبي هذا محال . إنني مدعو لحضور زفاف صديقي جورج بلاكورث ، ابن صاحب المعمل الذي يحمل :: سوف يتزوج سكرتيرة والده .

وأبدى الوالد اعتراضه على مثل هذا الزواج مما أظهر انه محافظ يحترم التقاليد البالية كثيراً ، في حين دافع جان عن صديقه بحرارة . وما أن خرج الأب حتى قالت الأم لولدها :

- هل كنت تفكر في نيكول آملين ؟ إنك تحبها دائماً ، أليس كذلك ؟

- هل تظنين أنني أتغير بسهولة . الأمر سهل : إنني أريد الزواج منها .

– وهل تخشى والدك ؟

– لست صغيراً يا أمي. ما يؤرقني هو أنني أستطيع في آخر الأمر الحصول على موافقة والدي . أما موافقة نيكول ...

– نيكول ! ألا تحبك إذن ؟

– من أين لي ان أعرف هذا ؟ من أين لي ذلك !.

●

وصل اندريه فيكيه بصحبة الفتيات الأربع الى مكان يدعى « السمك الطائر » قريباً من مطـــار « بتانكو » الذي يشتهر بطياريه الشجعان من طياري التجارب . ولم تكن نيكول قد سمعت بالمكان رغم شهرتـــه . وبدا على اندريه ، الذي تسميه جوزيت « ديدي» ، انه أعجب بنيكول منذ اللحظة الأولى .

كان اندريه راقصاً ماهراً ، أحست جميع الفتيات بالسرور والتسلية في الرقص معه، ما عدا جوزيت التي بان الغضب والغيرة في نظراتها ، فانزوى اندريه في ناحية يحتسي كؤوس الويسكي ، ثم عاد بعد قليل وطلب مراقصة احدى الفتيات ، ثم رقص مع جوزيت ، ثم مع نيكول ، ثم مع الفتاة الرابعة . وقد قال لها :

كم أنت جميلة يا فرانسواز ، لماذا قلت إنك لا تحبين إلا الرقصات الحديثة ؟ التانغو يناسبك ، إنكِ لا تستطيعين ان تتصوري كم أحس ...

وتوقفت الموسيقى في هذه اللحظة في حين علا صوت الفتاة يقول :

– لن أصدق أي شيء مما تقوله يا ديدي . إنني لست فرانسواز ، وسوف أوصل اعجابك لها ، إنني كوليت !

وبعد قليل دوت موسيقى صاخبة نهضت جوزيت و كوليت وفرانسواز على أثرها ، في حين ظلت نيكول جالسة ، وما هي ألا ثوان حتى تقدم منها شاب يلبس بذلة الطيارين وقال :

– هل تسمح الآنسة بهذه الرقصة ؟

وتطلعت نيكول اليه ، ثم سمعت صوت اندريه يقول :

– إنه آلان سفراك ، أشهر رجل في المكان .

وقال آلان :

– عفوك يا آنسة ، إنني لا أجيد هذه الرقصة ، ولكنني لم أستطع الانتظار الى الرقصة التالية . هل هي المرة الأولى التي تأتين فيها الى هذا المكان ؟

– أجل . إنني هنا مع بعض الأصدقاء .

ورقصا معاً كل الرقصات التالية . كانت نيكول تقول في نفسها : « ماذا يهم كل هذا ؟ سوف يأتي الغد كبقية الأيام ، أما هذه الأمسية فليست كغيرها . »

– ألا تودين أن نخرج قليلاً الى الشرفة ؟

وتبعت نيكول آلان الى الشرفة دون أن تجيب ، وهناك جلسا على مقعد تحيط به الأشجار الظليلة ، وسمعت صوت آلان يقول :

– ألا تجدين أنه من المعقول ان أعرف كل شيء عنك ، بعد أن رقصنا معاً طويلاً ؟

– هل تعتقد أن اللحظة قد أتت لكي أقص عليك أحداث حياتي ؟

« إنه مساؤنا الأول
أرجوك ، لا تتكلم عن الحب
إنه ليس إلا ظلاً لأمل
لقد سكت كل شيء في أعماق قلبي
أرجوك لا تتكلم عن الحب
فالحياة بانتظارنا عند المنعطف .
وهذه الساعة عرضة للزوال .
لا ، أرجوك . إنني لا أريد ان أعرف عن الغد أي شيء . »

كانت هذه الأغنية تتناهى الى أسماع نيكول وهي الى جانب آلان .

– لقد برد الطقس . لنعد !

– كما تريدين ، ولكن قولي لي يا نيكول : متى أراك ؟

– اسكت . إنه مساؤنا الأول يا آلان .

كانت ميشلين تشعر أنها غريبة وسط هذه العائلة التي يحب أعضاؤها بعضهم ومع ذلك فإنهم لا يستطيعون العيش في وفاق . وفي هذا اليوم خرج الأب بعد تناول طعام الغداء بقليل ، في حين طلب جاك من زوجته أن تفتش له عن حذائه الرياضي لأنه لم يجده ، فقالت :

– إنه في الجارور الثالث ، وانت تعرف ذلك . ولكنك تحب الدلال !

– يا لهذا العالم! لم يعد الانسان يستطيع أن يطلب من زوجته شيئاً .

وخرج جاك وأغلق الباب وراءه بشدة، في حين قالت أمه :

– أخشى أن يكون هذا بسببي ، فقد نشأ مدللاً .

– لا بد أن اعترف أن تصرف جـــاك لم يكن سليماً معي دائماً . هل أستطيع الكلام أمام نيكول ؟

– سوف يتم كل شيء على ما يرام يا صغيرتي !

– وكيف تريدين ذلك مع رجل لم يتزوجني إلا نتيجـــة لإحساسه بواجب .

وقالت السيدة آملين محتجة :

– ولكنك تعرفين أن جاك يحبك .

– كان يحبني. أما الآن! على كل حال، إنني صاعدة، ستقص عليك نيكول أحداث سهرة الأمس .

وما أن ابتعدت ميشلين حتى قالت نيكول :

– سأتحدث إلى جاك اليوم بهذا الأمر .

وردت الأم بقولها :

– أرجوك يا نيكول . إنك لا تدرين أحياناً ماذا تقولين .

– إنني أقول دائماً ما اعتقد به .

– سوف تعرفين عندما تتزوجين أن الحقيقة لا تقال دائماً .

– لن يحدث هذا أبداً .

وقرع الباب ، ثم دخلت جوزيت تقول :

– كنت أتحدث الى السيد آملين !

وسرت السيدة آملين لمرأى جوزيت التي كانت تحضر معها المرح والشباب فقالت :

– كيف أمضيت السهرة يا جوزيت ؟

– ألم تقص نيكول عليك ما حدث ؟

– لم أرها إلا الآن . لقد استيقظت متأخرة .

– اوه ! كانت سهرة رائعة إجمالاً ... هل تسمحين لنـــا بالذهاب الآن ...

– أجل ... ولكن لا تبطئي يا نيكول .

– ولكنني لن أتركك وحيدة يا أمي .

– لست وحيدة أيتها الغبية .

كان الغضب بادياً على وجه جوزيت ، فقالت نيكول :

– ماذا بك يا جوزيت . لقد تسلينا ليلة البارحـــة ، أليس كذلك ؟

– أجل تسلينا ، ولكنني لم أتسل أبداً في المنزل ، لقـــد قدمت لي والدتي هدية وهي تقول : « لقد وفرت ثمن هذه الهدية من مصروف المنزل ، فدعي الأمر سراً بيننا ! » في حين أخذني والدي الى ركن قصي من الحديقة وقدم لي ورقـــة نقدية كبيرة وهو يقول : « دعي الأمر سراً بيننا يا ابنتي . مفهوم ؟ » . هل تدركين ما أعني يا نيكول ؟

– أجل، ولكنهما يحبانك. إن في منزلكم الكثير من الأشياء المتجددة باستمرار ، أما في منزلنا ، فكل شيء رتيب يثير الملل .

www.elromancia.com

– إذا كان هذا رأيك فمن الأفضل أن نكف عن التحدث في هذا الموضوع .

وسكتت جوزيت قليلاً وهي تفكر في أن الملل ليس وقفاً عليها . ثم سمعت نيكول تقول :

– لقد تزوج والدي امرأة عديمة الأخلاق قبل أمي . هل تفهمين ما أعني ؟ وعندما تزوج أمي ظن أن الطريقة الوحيدة لمعاملتها هي سجنها في المنزل إنها تعمل طوال النهار ثم تتلقى زوجها الثائر أبداً ، ولكنها الآن أصبحت هادئة رغم انها كانت مثلنا وهي في سننا . أما جاك ...

– ماذا به ؟ إنه رائع ! لقد حدثني اندريه عنه كرئيس للفريق .

– ولكن هل تعتقدين أن رئاسة الفريق كافية ؟ حدثيني الآن عن أندريه ، متى الزواج ؟

– إنه ليس في الغد بالطبع .

كانتا تتكلمان عندما توقفت الى جانبهما سيارة قال سائقها :

– يا للصدفة الحلوة ! هل تريدان القيام بجولة في المدينة .

وصمتت نيكول وشخصت بانظارها الى السائق ، في حين قالت جوزيت :

– لم أعرفك في البدء يا سيد سفراك . من جهة صديقتي ، فإنها حرة . أما أنا فان أهلي ينتظرونني لتحضير العشاء . لا تنسي يا نيكول : موعد العشاء الساعة الثامنة !!

وتطلعت نيكول إليها بغضب وهي تبتعد ، في حين قال آلان :

– هل نتبع رصيف المحطة يا نيكول ؟

– كما تريد .

وتطلع الشاب اليها ثم قال :

– ما رأيك اليوم أن يقص كل منا حياته للآخر ؟ إنه مساؤنا الثاني .

– ليس في حياتي ما يستحق الذكر !

– إن هذا يثير دهشتي ، وعلى كل حال لنا عودة لهذا الموضوع في المستقبل . أما أنا فانني طيار تجارب ، وكما يدل الاسم ، فإن مهنتي هي تجربة أنواع الطائرات الجديدة واختبار سرعتها ومقدرتها وصمودها .

– إنها مهنة خطرة .

وابتسم آلان ثم قال :

– ليست أخطر من اجتياز أي طريق . كل ما يلزم هو أن يحتفظ الانسان بثقته بنفسه .

وراقبت نيكول الشاب الجالس الى جانبها ، ورأته غريباً ، بيديه الطويلتين . ثم سألته :

– هل تحب القيادة ؟

– قيادة أي شيء؟ إنني أحب القيادة طالما أنت الى جانبي .

وتوقف فجأة ، أشعل لفافة لها ثم أخرى له وقال هامساً :

– والآن ... حدثيني عن نفسك !

– أعطيني هـذه الأوراق يا نيكول ! انني أناديك منذ أكثر من خمس دقائق . آخ ! انني لا أستطيـع الوقوف منذ مباراة الأمس

– لم يكن ينقصنا إلا هذا يا جاك ، وأمامنا عمل كثير ، هل تشعر بألم ؟ ماذا قالت ميشلين عنه ؟

– ميشلين ! إنني لم أخبرها .

– لم تخبرها ؟ آه صحيح . ولماذا ذلك ! إنك

تخرج من المطبعة الى رئاسة الفريق دون أن يبقى لك أي وقت تخصصه لزوجتك ، ولإسعادها . ألم تلاحظ أنها غير سعيدة ؟

– ميشلين ليست سعيدة ! ولكننا نلتقي كل مساء .

– ولكنك كوّنت عندها بعض مركبات النقص .

وأوقف جاك الآلة واقترب من اخته ثم قال بغضب :

– هل هي مريضة ؟

– كلا . ولكنها تتصور أشياء كثيرة . إنها تظن أنك لم تتزوجها إلا لإنجاب الأولاد .

– ولكنني أحبها . ألا تصدقين هذا ؟

واتجه جاك الى الهاتف وقال :

– سوف اتصل بها في المستشفى ..

ووضعت نيكول يدها على السماعة حائلة بينه وبين ما كان ينوي القيام به ثم قالت :

– لدينا عمل كثير . دع الهاتف الآن ، ثم أنك ستراها بعد قليل في المساء .

●

تركت نيكول مكتب السيد ميشالون إلى حيث كان آلان ينتظرها ، وما أن استقرت الى جانبه في سيارته حتى قال :

– ألا تشعرين بالبرد في هذه السيارة يا نيكول ؟

– كلا يا آلان . إنني أحب السيارات المكشوفة .

نسيت نيكول كل التعب الذي كانت تحس به نتيجة لعملها

المزدوج في المطبعة وفي مكتب ميشالون ، والهواء يداعب شعرها برفق .

– هل تصغين اليّ يا نيكول ؟ لقد بدا النهار طويلا بالنسبة لي وأنا انتظر موعدي معك .

وازدادت سرعة السيارة فقالت نيكول :

– إنك تحب السرعة يا آلان ، أليس كذلك ؟

– أجل . هل تعرفين الى أين نذهب ؟ كلا ! الى مقهى « السمك الطائر » .

– ولكننا لن نتأخر كثيراً يا آلان .

وأوقف آلان السيارة فجأة وقال :

– ماذا يعني الوقت لدينا عندما ..

وقالت الفتاة باضطراب ، وهي تضع أصبعها على الشفتين اللتين اقتربتا منها :

– اسمع يا آلان ...

وعاد آلان الى قيادة السيارة .

●

– لقد عدت متأخرة يا نيكول . إنها الساعة العاشرة !

– عفواً يا أمي . كان عليّ أن اخبرك بالأمر ، ولكنني لم أستطع ...

– لم تستطيعي ! حتى الاتصال هاتفياً ! لقد صعد والدك الى غرفته غاضباً . أين كنت يا نيكول ؟

www.elromancia.com

– هـل تريدين أن تثقي بي يا أمي ، دون أي سؤال الآن ؟ سأقول لك كل شيء بعد أيام . هناك أشياء تفقد روعتها عندما نتحدث عنها باكراً .

– انني أفهمك يا عزيزتي .

●

أخرج السيد آملين سيارته من المرأب ، ونادى بأعلى صوته :

– هل أنتم على استعداد يا أولاد ؟

وفتحت نافذة في الطابق الثاني ، وأطلت ميشلين تقول :

– لحظة ... سينتهي جاك حالاً ، وسننزل بعد قليل .

وأغلقت النافذة من جديد فقالت المرأة الشابة :

– ضع رجلك هنا يا جاك .. سوف أعالجها .

– لا تقومي بدور الممرضة معي . إذا كنت تقومين بهذا في المستشفى فاننا هنا في المنزل .

– من الطبيعي أن يكون لرياضي مثلك زوجة ممرضة .

– لقد شرحت لك مساء أمس ما كنت أريد أن اقوله لك ..

– لقد كنت لطيفاً معي بالأمس يا جاك . إنك دائماً لطيف في المساء ، ولكن الحياة تعود الى ما كانت عليه مع شروق الشمس .

– لقد قلت لك أن كل شيء سيتغير . وسوف ترين .

– لا أدري . يجب أن أفكر .. آه لو اننا نجد منزلاً صغيراً لنا نحن الأثنين !

– تريدني أن انتظرك كل يوم ، وحيدة بعد عودتك من مبارياتك ؟ كلا ، شكراً !

– ولكنك لم تفهمي ما قصدته يا حبيبتي . أريد أن أشعر أنك زوجتي لا اختي .

وأشرق وجه ميشلين ، ولكنها ابتسمت وقالت بمكر :

– هذه حماقات يا جاك . إن لك بعض الأخطاء ولكنني لا أستطيع أن ألومك على معاملتك الأخوية لي .

– وبعد ؟

– وبعد ! استند إلى ذراعي ، فالسلم طويل .

●

– لا تتحركي يا نيكول حتى اثبت هذا الدبوس !

– كما تريدين يا أمي . إنه رائع ، هـذا الثوب ! أشكرك . نك رائعة .

– الآن تستطيعين النظر الى المرآة .

– ولكن هل ستنتهين منه مساء غد ؟

– أجل يا عزيزتي . ستخرجين به مساء الغد . هل أنت على وعد مع جان ريفو ؟

وبدت الدهشة على وجه نيكول ، فقالت الأم معتذرة :

– آه ! لقد ظننت أنك كنت معه مساء الأمس .

– كلا يا أبي :

●

– ما بك يا مارسال ؟

– إنني قلقة بخصوص جان ! هل تستطيعين أن تخبريني ما به ؟ إنه يعود من العمل في الساعة التي يريدها ، ولا يبدو عليه السرور بشيء . إنه لا ينبس ببنت شفة طوال اليوم . ولا يهتم بأي شيء ، لقد طلبت منه أن يرافقني الى مكتب المهندس ، ولكنه قال لي ان لا فرق لديه . هل تفهمين شيئاً من هذا ؟

– نعم ، أعتقد ذلك . إنه عاشق !

– حسناً . وماذا في ذلك ! ألا يستطيع الصبر قليلاً . فليتزوج إذن . ولكن من هي سعيدة الحظ .

– ألا تعرف إذن ؟ إنها نيكول آملين !

– ابنة صاحب المطبعة ؟ الآن عرفت لماذا لم يصارحني . لقد استطاعت هذه الفتاة أن توقعه في حبائلها إذن . يا لها من تربية !

– لا تكن ظالماً يا مارسال . لقد ربى السيد آملين ابنته تربية جيدة .

– حسناً . لن يتزوج العائلة . ولكن نيكول هذه ؟

– لقد راقبتها عندما كان جان في خدمته العسكرية ، وقد بدت جد مستقيمة ذكية ، وهي جميلة جداً فوق هذا .

– إنها معتادة على العمل ، وتستطيع أن تساعده في

الصيدلية ، في بداية الأمر .

– كما فعلت أنا يا عزيزي .

– أجل كما فعلت يا عزيزتي لويز . ولكن الذي لا أفهمه هو السبب الذي دفعه لعدم مصارحتي .

– أخشى ألا تكون قد فهمت الموقف على حقيقته . إنه يخشى أن تصده نيكول ، لا أنت .

آه أهكذا اذن ! نيكول آملين ترفض الزواج من جان ريفو ؟ إنك مجنونة !

– كلا إنك أنت الظالم . منذ لحظة كنت تدعي أنها قد اوقعته في حبائلها ، أما الآن فانك تندهش إذا لم تكن تحب جان !!

– هذا محال ! إن لدى جان كل شيء . هل قال لك ذلك ؟

– أنت تعرف انه لا يستطيع التكلم بصراحة الآن . ولكنه قال إنها تتجنبه منذ عودته . لقد رفضت أن تخرج معه ، وقد يكون سبب ذلك قسوة والدها . سوف اقوم بزيارة للسيدة آملين ، وسوف أستطيع ان أعرف بوضوح كل شيء من والدة نيكول . هل انت موافق ؟

– كما تريدين !

●

– اكتبي يا نيكول !

– لحظة يا سيد ميشالون . نعم !

– الى السيد آملين . الموضوع ... طباعة خمسين الف ورقة لمكتب ...

وتطلعت نيكول إلى السيد ميشالون، ثم انهمكت في الضرب على آلتها .

●

قال جاك :

– اعتقد أن لدينا زائراً يا ابي !

وفتح باب المطبعة ، ودخل رجل ضخم تقدم بحذر ثم قال :

– السيد آملين ، الأب ، دون شك ؟ إنني ميشالون .

– تفضل يا سيدي ، أرجوك . ولكن حـــاذر من تلطيخ ثيابك . هذا هو ابني جاك ، أما ابنتي فإنك تعرفها . انهـــا سكرتيرتي .

– لنقل سكرتيرتنا . لقد أتيت من اجـل الأوراق . هل وصلتك رسالتي ؟

– اجل ، وكنا نبحثها منذ قليل ، أنا وجاك .

– هناك شيء آخر ... يجب أن تسلمني الأوراق بعد ثمانية ايام ، ستتكفل نيكول بوضع التصميم .

– ولكن... ثمانية أيام ؟ إننا لن نستطيع هذا إلا اذا عملنا ليلا نهاراً .

– أنني بحاجة اليها قبل ثمانية أيام .

– جيدٌ .

– وستقوم نيكول بوضع التصميم !

– مفهوم !

وتركهما السيد ميشالون ، ولم يبد على الأب أنه قد اعجب به ، أما جاك ، فقد كان على العكس من والده .

●

كانت نيكول تتحدث بالهاتف ، في حين كان السيد ميشالون صامتاً يتطلع اليها :

– كلا يا آلان . ليس هذا المساء ... لقد وعدت والدتي بالعودة مبكرة بعد انتهـــاء العمل ... هل حلقت اليوم ؟ مارسيليا ؟. ذهاباً وإياباً ؟. أجل ، غـــداً إذا أردت . إلى اللقاء ...

وقال السيد ميشالون ، بعد أن أعادت نيكول السماعة الى مكانها :

– هل انتهيت مع الصيدلية :

– ماذا تعني يا سيد ميشالون ؟. جان ريفو ؟ لقد اتصل بي مرة واحدة ولكن هذا لا يعني أي شيء . ولكن كيف عرفت انه كان جان ريفو ؟ هناك مئات اسمهم جان في المدينة . .

– المدينة كلها تتحدث عن هذا. الجميع يعتبرونك خطيبته. وليس هناك من يجهل هذا الأمر إلا انت . .

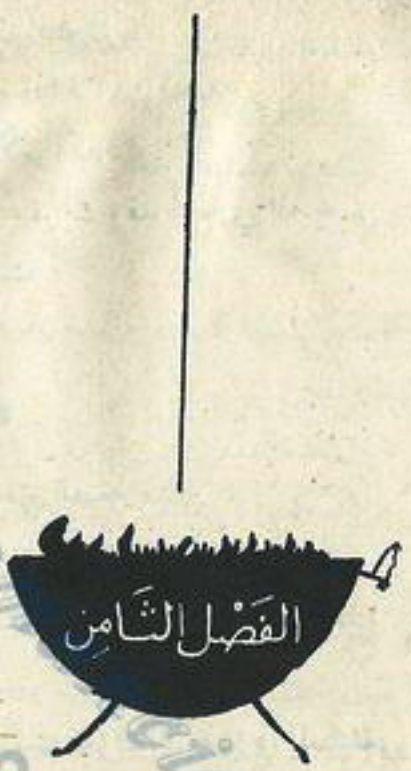

www.elromancia.com

– هل انتهى ثوبي ؟

– أجل يا نيكول . سوف ترينه الآن . هيا الى غرفتك .

وصعدت نيكول وأمها الى غرفة الأولى وارتدت نيكول ثوبها الجديد بفرح في حين سألتها أمها :

– سوف تخرجين الليلة بالطبع؟ لقد اتصلت بي السيدة ريفو ..

– أرجوك يا والدتي . دعينا من هذا ...
– ألا تحبين جان ؟ من تحبين اذن ؟
– وهل يجب ان أحب غيره اذا لم اكن أحبه
– كلا ، ولكنني أشعر ان الأمر كذلك .
– حسناً يا أمي . انه آلان سفراك وقد أخبرني انه يحبني .
وعانقت الأم ابنتها ، ثم قالت :
– يا صغيرتي نيكول !

●

– لقد نهضت مبكرة يا زوجتي الصغيرة !
– إنها واجبات الحياة يا عزيزي جاك .
– سوف أنهض لأنني لن استطيع أن افعل شيئاً غير هذا . الى المساء اذن .
– كلا يا جاك . إنني آسفة. انت تعرف أن عملي في المستشفى اليوم ليلاً .
كان جاك يشعر برغبة في متابعة نومه ، إلا ان صوت والده علا قائلاً :
– هيا أيها الأولاد !
وصرخت نيكول وهي تعانق أمها :
– ها أنذا يا أمي .. إنك دائما على عجلة من امرك .. ولكن السيد ميشالون ..
– انني أعرف ما يدور في خلده . انه يظن أنني لن أتمكن

من تسليمه الأوراق في الوقت المحدد ، وبهذا يعتقد أنه يستطيع ابقاءك عنده . ولكنني ساحافظ على حقوقي .
– أية حقوق .
– حقوقي عليك يا صغيرتي !

●

كانت السيدة آملين جالسة بمفردها في المنزل حين وصلت السيدة ريفو :
– السيدة آملين ؟ أرجو ألا أكون قد ازعجتك .
– بالعكس يا سيدة ريفو . انني وحيدة طوال اليوم .
– شكراً . لقد فكرت في أنه كان عليّ أن ازورك منذ زمن طويل لتوثيق عرى الصداقة بيننا ولكن الحياة ... وعلى كل حال اعتقد أن الأمر لم يفت بعد . ثم ان الشباب يقومون في هذه الأيام بما يريدون دون استشارتنا ، وإذا اتفقت رغبات الشباب مع رغباتنا فلا مانع من تنفيذها . سوف ادخل مباشرة في الموضوع : إن عندك فتاة ، وأنا عندي شاب ..

وحاولت تيريز آملين أن تتذكر أين سمعت هذا الكلام ؟ اجل .. اجل .. لقد قاله والد زوجها بيير ، وكانت يومئذ مع ابنه في المسرح يشاهدان مسرحية « له سيد » وهي تذكر كيف مد بيير يده وامسك بيدها . ومنذ تلك اللحظة أصبحا لا يفترقان . لقد حدثها يومئذ عن الحب ، وكانت تلك هي المرة الوحيدة التي حدثها فيها عنه .

وبدا على السيدة ريفو الضيق لشرود تيريز ، فقالت :

– إنك لا تجهلين أن جان يحب فتاتك نيكول ، وقد قمت اليوم بهذه الزيارة بموافقة زوجي .

– وجان ؟

– انه لا يعرف بأمرها ، ولو عرف لما قبل . أنت تعرفين الشباب ..

– انني آسفة يا سيدة ريفو . انني شخصياً أجد جان مثال الشاب اللطيف ، ولكنني أعتقد ان نيكول لا تكن له غير الصداقة .

– وكيف تعرفين هذا دون أن تسأليها ؟

– انها ابنتي وأنا اعرفها جيداً. صحيح إنها كتومة، ولكنني اعرف أنها تحب شخصاً آخر .

●

ما أن وصلت نيكول بعد الظهر الى مكتب السيد ميشالون حتى قال لها هذا الأخير :

– لقد اتصل بي في الصباح شخص يدعى آلان سفراك ، وقال انه يريد أن يراك في الساعة الخامسة مساء أمام موقف السيارات الذي تعرفينه .

وردت نيكول ووجهها يكسوه الاحمرار :

– لقد فعل هذا !

– ألم تعرفي انه كان سيفعله ، عاجلاً أو آجلاً !

– طبعاً لا يا سيد ميشالون ، ومن أين لي ان أعرف ؟

وتطلع السيد ميشالون الى سكرتيرته الجميلة الغاضبة ، ثم قال ضاحكاً :

– كوني جريئة . ان طياري التجارب لا يحتاجون إلا للجرأة .

وبالفعل كان آلان ينتظرها في المكان المعتاد ، وقالت له بغضب وهي تستقل السيارة الى جانبه :

– انت اذن ! لو ...

– اصغي اليّ يا عزيزتي . انني لم استطع الصبر على بعدك . لماذا تستقبلينني هكذا ؟ لقد حضرت لك الليله مفاجأة . إنها أمسية ولا كالامسيات .

ولم تجب نيكول ، في حين انطلق آلان بسرعة. وبعد قليل قالت الفتاة :

– حسناً . ما هي هذه المفاجأة ؟.. ولكن إلى أين تذهب؟

– إلى مركز التجارب في بتانكورت .

وكان المساء سعيداً فعلاً ، لقد قدمها آلان الى صديقه وزميله كوروبيه بقوله : « الآنسه نيكول آملين .. خطيبتي . »

وقالت نيكول له بهـ. قليل :

– إنك تحب هذه المهنة اكثر من كل شيء ؟ آه لو لم تقد أية طائرة !!

وتطلع اليها بدهشة ، ثم انفجر ضاحكاً قبل أن يقول :

– هل تريدين من السمك أن يعيش خارج الماء . ولكن .. هل انت خائفة ؟

– هل تظن أنني أخاف شيئاً وأنا معك ؟

قالت نيكول هـــذا ، والتصقت به ، في حين حلقت بهما الطائرة التي كان آلان يقودها .

– إنك متعبة يا ميشلين !

– لا تذكرني بهذا يا حكيم ! انـني لم ارتح لحظة واحدة .

– لماذا ؟

– إنها العجوز في الغرفة ٣٥ . انها لا تنام . كدت اقتلها في الساعة الرابعة ، ولكنني اكتفيت بإعطائها حقنة ، استغرقت بعدها في النوم .

وابتسم الطبيب جان ـ بيير ثم قال :

www.elromancia.com

– أخشى أن افقـــدك يا ميشلين ذات يوم . إنك تصنعين الأعاجيب هنا .

– أتظن ذلك ؟

– لا داعي للمناقشة اليوم . انت بحاجة للراحة ، وكذلك لرؤية زوجك !

– زوجي ! هذا يضحكني . عندمـــا اعود ، يخرج هو ، وعندما أخرج ، يأتي دوره للعودة الى البيت .

وقال الطبيب في نفسه : يالفتاة الخداعة ، لو لم تكن سعيدة مع زوجها ، لقبلت الخروج معي .

ووصلت ميشلين الى المنزل في اللحظة التي كان فيها جاك قد استقل سيارة والده ، ولكنه قفز منها رغم اعتراضات هـــذا الأخير ، وقال :

– هذا انت يا عزيزتي ! لا بد انك متعبة .

– كثيراً ، سوف نلتقي هذا المساء .

– كلا . انت تعرفين ! السيد ميشالون وطلبيته .

– حسناً اذن ، الى الغد .

وفي هذه اللحظة كانت السيدة آملين تسأل ابنتها قائلة :

– أين ذهبتما بالأمس ؟

– لو تعرفين يا أمي . لقـد صعدت بالطائرة وحلقت معه عالياً .

– ولِمَ لم تقولي لي ذلك ؟

– لقد خفت ان تنتابك الوساوس .

– حسناً .. ولكن يجب ان أقول لوالدك كل شيء . إنني لم أعد استطيع الصبر ..

– أعلم يا أمي ، ولكنني أرجوك ان تعطينا فسحة من الوقت بعد ، ليدرس كل منا طباع الآخر ..

– حسناً يا ابنتي .. لكم أنا ضعيفة .

●

كان آلان سفراك جالساً يفكر ، وقد بدا عصبياً في حركاته ، وأخيراً قال : « يجب أن اتصل بهيلين ! يجب ان اتصل بها !! »

واقبل عليه أحدهم يقول :

– أين انت يا سفراك ؟ إنهم يطلبونك على الهاتف .

– من ؟

– هيلين دوريس ، إنها المرة الثالثة . انها تتصل بك منـذ أيام ، فنقول لها انك لست هنا أو انك ذهبت في مهمة !!

وتناول آلان السماعة فتناهى اليه صوت يعرفه يقول :

« – أهذا أنت يا آلان ؟ اخيراً ! لقد كتبت لك عن موعد عودتي . متى أراك ؟

– لا أدري يا هيلين . انني ..

« – آه . . انني ارى . . لم اكن اقصـــد أزعاجك مساء الأمس . »

– مساء الأمس ؟

« – اجل ، لقد ذهبت إلى بتانكورت وقد اخبروني انك صعدت بالطائرة ، وانك لم تكن بمفردك هل هذا صحيح ؟ »

– اجل ، لقد كنت مع صديقة .. وقد قمنا .. بنزهة .

« – كتلك التي قمنا بها معاً ، أليس كذلك ؟ »

– يا عزيزتي هيلين ..

« – لست عزيزتك هيلين . أرجوك يا آلان .. انك مسرور ! لا شك أنها جميلة .. يا له من انتصار جديد .. »

– أجل انها جميلة ، ولكن هناك شيء آخر ..

« – ومعي ايضاً ، كان هناك شيء آخر .. »

– اصغي إليّ يا هيلين ... يجب أن أراك لأشرح لك كل شيء ...

« – كلا يا آلان . ارجوك . انني أشكرك على هذه الدعوة اللطيفة . ولكنني لا اعتقد أنه لدينا ما يقال . شيء واحد ... حاول ألا تخدع فتاتك الجديدة يا آلان ، لأنك تعرف أن هذا مؤلم . »

وعلقت هيلين السماعة ، فبقي سفراك صامتاً شارداً ، ثم سمع صوت كوروبيه يقول :

– لم استطع أن اخبرك أن هيلين قد أتت بالأمس . لا شك انها قد فهمت الآن .. يا للمسكينة !

– إنك تعرفني يا كوروبيه ، وتعرف انني لست جباناً ، ولكن عندما تتعلق الأمر بتعاسة انسان ..

– كلنا كذلك يا آلان ، فلا تبتئس !!

●

اتصلت جوزيت بنيكول ، وطلبت اليها أن ترافقها في الطريق الى المنزل سيراً على الأقدام . ووصلت نيكول مسرعة ثم قالت :

– لدي موعد مع ألان . اسرعي ارجوك . ماذا في الامر ؟ خصام جديد مع ديديه ؟

– كلا ، كلا ، يا عزيزتي . الامر متعلق بك . لقد رأيت آلان .

– آلان !

– اجل ، وقد رجاني ان اوصل لك حديثاً خاصاً . لقد قال .. يا الهي انني لا اعرف ماذا اقول ...

– هيا يا عزيزتي ...

– لقد قال : « انت تعرفين كل شيء ... لقد حان الوقت لكي تتزوج نيكول من جان ريفو . »

وحاولت نيكول ان تكتم شعورها ، فقالت :

– حسناً وبعد ؟

– طبعاً !

– لقد اضاف بعد صمت قصير : « لقد قطعت صباح اليوم علاقة تربطني بفتاة كانت عزيزة علي . ولو كنت اعرف ان نيكول مخطوبة ، لما تراجعت عن تلك الخطوة ، ولكنني كنت تصرفت بطريقة اخرى . يا للمسكينة ! »

●

www.elromancia.com

ـ لماذا لا تأكلين يا نيكول . الم يعجبك العشاء ؟

ـ بلى ، انه جيد يا آلان ، ولكنني لست جائعة .

ومر العشاء بصمت ، ثم ذهبا الى احدى الحانات القريبة ، وحاولت نيكول ان تبدو سعيدة ... كان يعرف دون شك ان جوزيت قد اخبرتها بما قال .

ـ ومتى اراك ؟

ولم تجب نيكول فقال :

ـ ولكن يا عزيزتي ... لا يمكن ان اتركك هكذا . قولي متى اراك ؟

وترجلت الفتاة بعصبية من السيارة ، ثم قالت بغضب :

ـ اغرب عن وجهي !... اليك عني!.. اليك عني !..

ـ ليس من المعقول ان يستمر الامر هكذا ! هل انت معي يا جاك ؟

ـ اجل يا ابي ، ولكن ما هو هـــذا الذي لا يمكن أن يستمر هكذا ؟

ـ ما هو ؟ كيف تريدني ان انهي هذا العمل؟ انت تذهب الى مبارياتك ، واختك تذهب الى الى السينما ثم تتأخر في صباح اليوم التالي ؟ هل تسمي هذا عملا ؟

www.elromancia.com

– ولكنك تعرف يا ابي ان نيكول لا تخرج كثيراً كبقية الفتيات .

وفي هذه اللحظة ، رن جرس الهاتف ، فتناول الاب السماعة ثم قال :

– آلو ! تيريز ؟ هل هي في الطريق ؟ ماذا ؟ انها في الطريق الى رنس ؟ لقد اوصلتها الى القطار ! آه ! لقد احسنت صنعاً . سأصل بعد لحظة .

ودهش جاك لمنظر والده . لقد بدا عجوزاً متعباً .

– انها اختي مادلين . لقد تلقت والدتك برقية منها . لا بد ان شيئاً قد حدث لها ، وقد ذهبت نيكول الى رنس . سوف اذهب الآن فدبرا امر الاعمال هنا .

وما ان اطل الاب على البيت حتى قرأ البرقية ثم سأل زوجته :

– والان ما العمل ؟

– ليس لنا غير الانتظار . سوف ترسل لنا نيكول برقية . لا تخش شيئاً .

– كل ما اخشاه هو ان تصاب بالشلل . تصوري ما سيحدث لتجارتها ولابنها اذا ما اصابها سوء ! يا الهي ... عندما افكر في ان ...

– يا عزيز بيير ...

كانت تيريز تعرف في اي شي يفكر زوجها . لقد كان يحس بالندم لاخطائه السابقة نحو اخته . لقد حقد عليها منذ ان

قسم والدهما التركة بينهما ، ففضلها عليه بعد ان تزوج زواجه الاول .

ولم يطل انتظارهما ، فقد اتتهما برقية نيكول ، ولكن السيد آملين وزوجته لم يهدءا للانباء المطمئنة التي اوردتها نيكول في برقيتها ، فاستقلا قطار المساء الى رنس . وقبل ان يذهبا قال الاب لابنه :

– اصغ الي يا صغيري ... انني اعتمد عليك !

– سوف يسير الامر على ما يرام ، وسنسلم الاوراق في الوقت المحدد .

ولكن السيد آملين كان يعلم انهم لن يستطيعوا ذلك . ولكن ماذا يهم هذا ، ان اخته المسكينة بحاجة اليه .

●

قالت ميشلين ساخرة :

– انك اذن سيد المطبعة الان !

– لا تمزحي يا عزيزتي . انني احس بالمسؤولية فعلا ... لقد اتصلت بالنقابة فوعدوني هناك ان يرسلوا لي احداً في الغد ليساعدني . سوف اوجه عمليات الطباعة بنفسي

واتجهت ميشلين نحو المطبخ وهي تقول :

– انك رائع يا جاك !

– اعتقد ان هذا الامر سيعجبني ، ولكن ليس اكثر منك . هل تعرفين انك صغيرة رائعة الجمال ؟!

وضحكت ميشلين ثم قالت :

– كيف تريد مني ان اعرف هذا ما دمت تصل عندما اخرج وتخرج عندما اصل آه سوف يحترق العشاء .

– لا بأس يا عزيزتي ، سنرسل في طلب المطافىء .

وبعد قليل جلس الزوجان الى المائدة ، فقالت ميشلين :

– هل هو جيد ؟ قل !

– نعم ، انه رائع .

– حتى ولو كان محروقاً !

– انه ليس كذلك على كل حال .

ورن جرس الهاتف ، قاطعاً على الزوجين مناجاتهما ، فنهض جاك وتناول السماعة ، ثم قال :

– آلو ! الانسة نيكول ! انها ليست هنا . لقد ذهبت الى رنس هذا الصباح . منذ ساعة مبكرة . متى تعود ؟ انني لا ادري . هل تريد ان تترك لها رسالة ! كلا ! سوف تطلبها مرة اخرى ؟ حسناً اسعدت مساء ايها السيد ...

وقال جاك وهو يضع السماعة مكانها :

– لقد ظننت ان الامر يتعلق بالعمة مادلين...ولكن دعينا الان من كل هذا !... اذا كان علينا ان نتلقى مخابرات من يحبون اختي فاننا ... .

وامسك بزوجته بين يديه ثم قبلها بعطف .

وفي الساعة الرابعة من صباح اليوم التالي ، ذهب جاك الى

المطبعة في حين بقيت زوجته في المنزل . كانت تقوم باعداد طعام العشاء ، عندما رن جرس الهاتف فاسرعت ميشلين ، وعرفت ان محدثتها كانت جوزيت التي قالت :

« – آلو ! نيكول؟ حسناً ، هذا انت يا ميشلين ؟ هل تستطيعين افادتي عما حدث ، فانا دون اخبار من نيكول منذ ثلاثة ايام .

وقصت ميشلين عليها بايجاز ما حدث ثم قالت :

– هل تأتين للعشاء معنا ؟ سوف نتسلى دون شك ، وقد تردنا اخبار من رنس .

– الا ازعجكما بحضوري ؟

– طبعاً لا يا جوزيت . الى اللقاء اذن .

وفي هذا الوقت كان باب المطبعة يفتح فرفع جاك رأسه ، فرأى امرأة شابة شاحبة اللون تتقدم بخجل ، ثم تقول :

– السيد آملين ؟ لقد ارسلتني النقابة .

– لن يدوم الامر سوى بضعة ايام ، وقد طلبت شخصاً يتقن هذا العمل لان ما يهمني هو السرعة .

– اعتقد ان مظهري لا يدل على انني صالحة للعمل،ولكنني اؤكد لك انني اتقنه . هل تريد ان اجرب ؟

– لا بد انك لم تعملي منذ وقت طويل ، فهل كنت مريضة؟

– كلا يا سيدي . كل ما في الامر هو ان زوجي تركني من اجل امرأة اخرى ، تاركاً لي طفلاً في الثالثة من عمره . انني ادعى ايفيت ، ايفيت هاردين .

– حسناً اذن . الى العمل !

واعطاها جاك بعض التعليمات واطلعها على طريقة العمل ، ثم جلس قليلا يفكر فيما سيقول والده عندما يعود . سيقول دون شك : « كيف قبلت هذا ؟ » وقال جاك لنفسه : « قد يكون ما سيقوله والده صحيحاً ، ولكن كيف يستطيع ان يقول لهذه المرأة ذات الوجه الشاحب ، لا ؟ »

وفي المساء . وصل جاك الى المنزل في اللحظة التي وصلت فيها جوزيت ، فخرجت ميشلين لتستقبلها . وتبادل الثلاثة بعض الاحاديث قبل ان يجلسوا الى المائدة . وما هي الا دقائق حتى توقف جاك عن الاكل ، وقال :

– انه شيء رائع يا صغيرتي . هل انت التي طبخت هذه المأكولات الشهية ؟

– طبعاً ! هل دهشت لذلك ؟ انها لا تصنع في هذه المنطقة ، وهي اصناف ريفية تمتاز بها بريطانيا الصغرى .

– ولماذا انتظرت سنتين بعد زواجنا لكي تقومي بذلك ؟

– انت تعرف انني لا ابقى في المنزل يا عزيزي .

قالت هذا ، وقد سرها مديح زوجها ، وفي هذه اللحظة رن جرس الهاتف فنهض جاك وهو يقول :

– لا بد انه ذلك المغفل نفسه !..

– آلو ... نعم . كلا ! لم تعد بعد . ماذا ؟ هل صحيح انها مسافرة ؟ طبعاً . لماذا تقول ذلك . لقد ذهبت مع والديها لاسباب عائلية وانا الان وحدي مع زوجتي واحدى صديقاتنا، جوزيت . ماذا ؟ تريد ان تكلمها ؟ حسناً . سأصلك بها

وعلا صوت جوزيت بعد قليل يقول :

– نعم يا آلان ! طبعاً هي مسافرة . انها صريحة لا تخفي شيئاً طبعاً ! لقد تضايقت من تلك القصص التي حدثت منذ ايام. قلت لك انها مسافرة ، انها ليست بحاجة للكذب يا آلان . انها في رنس . وقد ذهبت لان عمتها مادلين مريضة وهي في خطر . هل انت مسرور الآن . لا لا تحمل هما ، سوف تعود تقريباً . ماذا تريد ايضاً ؟ ان اخبرك حالما تعود ؟ حسناً اتفقنا ولكنني لن اتدخل . يكفيني ما حدث بسببي... لن اقول لها اذن ... هل فهمت . الى اللقاء ...

وسألها جاك :

– قولي لي : يبدو ان الامر جدي . من هو ؟

– آلان سفراك ، طيار تجارب . انه رائع !

– واختي !

– يبدو لي انها جادة ايضاً . ولكنها متخاصمين .

●

www.elroshia.com

– حسناً يا سيدة ايفيت . اعتقد اننا قمنا بعمل جيد . هل اتصلت بالسيد ميشالون لتقولي له اننا سنسلمه الاوراق غداً

– نعم يا سيد آملين .

– ناديني جاك ، فالسيد آملين الوحيد هنا هو والدي .

وابتسمت المرأة قبل ان تقول :

– حسناً يا سيد جاك .

وبعد صمت قصير قالت :

– هل هو مخيف الى هذا الحد ؟

– ولكنك عندما ستعرفينه ستجدين انه رجل شجاع مكافح.

ولمعت عينا المرأة وهو تقول بصوت خافت :

– هل تظن يا سيد جاك ... ان هناك املاً ببقائي هنا .

– وهل اعرف انا ؟ لقد قلت لك هذا . ولكن تابعي الان لف الاوراق . سأتكفل انا بالامر . اوه ! كلا كلا ! دعي الامر لي .

– انني اريد مساعدتك ، فانا هنا من اجل ذلك .

واختفت الابتسامة عن وجه المرأة ، وبدا عليها التعب .

وقال جاك في نفسه ، وهو يقود السيارة : « وكيف قلت لها هذا ؟ هل كنت بحاجة لان اقوله، لكي تبني المسكينة آمالها. ان والدي لن يوافق عليها ، لانني انا الذي اخترتها . ان هذا مؤلم فعلا ..

ووصل الى محلات السيد ميشالون ، فترجل ثم دخل . وما ان رآه حتى قال :

– عمت صباحاً ياسيد ميشالون! لقد احضرت لك الاوراق.

– ادخل ارجوك ...

– اين تريد ان نضع هذه الرزم كلها ؟

– سيتدبر الحاجب امرها . هل احضرت كل الطلب

– القسم الاكبر منه ، وسوف آتيك بالبقية غداً

– حسناً . لقد برهنت عن قوة تشكر عليها بعد سفر والدك.

استطيع الآن ان اقول لك انني لم اكن انتظر ان تسلمني الاوراق في الوقت المحدد .

– ووالدي ايضاً لم يكن ينتظر ذلك ، ولكنني وجدت من ساعدني .

– من اذن ؟ احد اعضاء الفريق ؟

– اوه لا يا سيد ميشالون . انها امرأة رائعة قضت عشرة اعوام في الطباعة .

– اذن فسوف يسير كل شيء على ما يرام . لم يبق الا ان يدخلها والدك نهائياً الى المطبعة ، وستعود نيكول عندئذ الى المكتب . اننا هنا لا نستطيع ان نفعل شيئاً بدونها .

– اعتقد ان هذا سيكون افضل حل . ولكن والدي ، كما اعتقد لن يقبل ادخال السيدة ايفيت في العمل . انه لا يحب الغرباء .

– خسارة ... خسارة كبيرة . ولكن الوضع بهذا الشكل مستحيل . سكرتيرة واحدة لمؤسستين ! لا بد لها ان تترك احداهما .

وما ان عاد جاك الى المطبعة حتى رأى اخته هناك فقال :

– لقد عدت يا نيكول . ان هذا يبدو رائعاً .

– كيف امضيتما الوقت يا جاك ، انت وميشلين ؟

– اعتقد يا نيكول انك كنت مصيبة فيما قلتيه لي . لقد كدنا ننسى اننا متزوجين .

– ولكن الا تسألني عن العمة مادلين ؟

وتمتم جاك بخجل :

– اوه صحيح ! كيف اصبحت ؟

– لقد تحسنت ، وذلك بفضل الخدمة الجيدة في المستشفى ولهذا اطلنا مكوثنا هناك بانتظار عودتها الى المنزل .

– هل عاد ابي ؟ ولماذا لم يأت الى المطبعة ليعرف ما حدث؟

– سوف يأتي بعد قليل . انه منهمك في حديث سري مع امي .

– يا لأمي المسكينة !

– فعلا . ولكن هذه غلطتها . انها تتحدث كثيراً فتروي اشياء كان يجب ان تحتفظ بها لنفسها .

– ماذا قالت مما لا يجب قوله ؟ هل حدثته عن حبيبك ؟

وتطلعت نيكول ببرود الى اخيها ، ثم قالت :

– حبيبي ؟ ماذا تعني ؟

ولم يرد جاك على نظرة اخته القاسية ، بل تمتم بضيق :

– لا شيء يا نيكول . كنت اريد ان اتكلم عن آلان سفراك الذي قتلنا باتصالاته الهاتفية . انني لم اكن اعرف عن الامر شيئاً . هل تظنين انني اسأت التصرف ؟

ورفعت نيكول رأسها فجأة ثم قالت :

– أصغ إليّ يا صغيري جاك . لقد عدت من رنس منذ ساعة واحدة ، ولم يكن لدي غير فكرة واحدة هي ان اذهب الى غرفتي لانال قسطاً من النوم ، ولكن جرس الهاتف رن عند دخول ابي الى المنزل ، وقد رد عليه بنفسه ، ثم قال بغضب :

« – اف ! ما هذا ؟ كأني لست في المنزل... من هو سفراك

هذا الذي يريد التحدث الى نيكول . »

وردت عليه ماما قائلة :

« – انت تعرف من هو . انه الشاب الذي حدثتك عنه . »

وبدأت امي في شرح الامر له ، فهربت انا الى المطبعة لاجد بعض الراحة .

– يا مسكينة .

– وعندما وصلت اتصلت ميشلين وجوزيت بالسيد ميشالون ، وكان الجميع يرددون ان آلان سفراك قد ارهقهم بالسؤال عني ، وانه مجنون بي . وها انت الان تتحدث عن الموضوع نفسه .

– لا تتضايقي هكذا ، فمن ادراني بما حدث . لقد قلت ما قلته في سياق الحديث دون ان اقصد شيئاً

وصرخت نيكول :

– ليس هناك أي شيء يا جاك . هل تسمعني ؟ ليس هناك اي شيء بيني وبين آلان .

وقال جاك محاولا تغيير الموضوع :

– لا تذهبي . اريد ان اعرفك الى السيدة ايفيت لكي تشرحي لها...

وقاطعته نيكول بقولها :

– فلتنتظر السيدة ايفيت، فلقد انتظرت انا اربعة ايام لافعل ما اعتزمه . ولكنني الآن ... الان اقسم لك انني لن اتأخر ابداً عن القيام به .

●

قال السيد آملين لزوجته :

– لقد سار كل شيء تقريباً بشكل حسن . لقد عدنا من رنس بعد ان اطمأنت قلوبنا قليلاً ، وقد اتصل بي جاك من المطبعة . ويظهر ان كل شيء قد سار على ما يرام ، ولكنني لن اصدقه قبل أن أراه . ولكن ها هي نيكول تبدأ بافراغ ما في جعبتها من مشاكل ...

– اسمع يا بيير . اننا لا نستطيع أن نلوم نيكول على اي شيء .

– حتى الان ، معك حق . ولكن الامر لن يستمر طويلا على هذا الشكل . كوني على ثقة . لقد افلتنا لها الزمام كثيراً في هذه الايام . لقد اعتمدت عليك في مراقبتها ، وكنت اظن انها تخرج مع جان ريفو . انه شاب لا بأس به ، ولكن يجب أن نجد سبباً. اننا لا نربي اولادنا من اجلنا. جان ريفو؟فليذهب ولكن الذي حل مكانه طيار ، وقد كان من المعقول ان يكون بهلوانا .

– انه ليس طياراً عادياً . أنه طيار تجارب .

– أن هذا لا يغير من الامر شيئاً. يجب ان اتدخل في الامر.

– ماذا ستفعل يا بيير ؟

قالت تيريز هذا باضطراب حين رأت زوجها يتناول سماعة الهاتف ، ولكنه طمأنها قائلا :

– لا تخشي شيئاً . سوف اتصل بها في المطبعة

وادار رقماً ، ثم قال بعد قليل :

– هذا أنت يا جاك . قل لاختك ان تنتظرني . سوف اتي بعد ربع ساعة . ماذا ؟

وكانت نيكول في هذه اللحظة تستقل سيارة ثم تقول للسائق :

– مطار بتانكورت .

●

– انني آسف يا آنسة ، ولكن الدخول ممنوع .

قال الجندي ذلك بلطف. ووقفت نيكول بضيق تتطلع الى الجمع ، ثم صرخت فجأة :

– سيد كورديبه ! سيد كورديبه !

والتفت الشاب فعرفها ثم اقترب منها محيياً ، وقال :

– انه للطف منك ان تأتي لزيارتنا . انني أعرف شخصاً سيسر كثيراً بهذه الزيارة . سوف اناديه .

وسكتت الفتاة ، في حين علا صوت كورديبه وهو يشير بيديه :

– ايه ! سفراك انك مطلوب ! حسناً ها هو ! عفوك يا آنسة . انهم يطلبونني في مكان آخر .

واخذت نيكول تتأمل شبح آلان الذي مر تحت جناح طائرة جاثمة على الارض ، وكان يلبس ملابس الطيران . ورأته

www.elromancia.com

جميلاً بهيئته هذه . انه الآن ذلك الطيار الذي يستطيع السيطرة على آلته . وارتسمت الابتسامة على شفتيه ثم قال :

– يا صغيرتي نيكول .. لقد عدت أخيراً ! واتيت الى هنا ! انك لا تستطيعين ان تتصوري مقدار سعادتي . لو كنت أعرف ..

– ليس هذا مهماً . كان لا بد أن أراك أو ان اتصل بك هاتفياً ، لأن هناك ما أقوله لك .

وتطلع آلان الى وجه نيكول باضطراب ، فوجد أنه خال من كل تعبير ، فقال :

– ماذا حدث يا نيكول ؟ هل أصاب عمتك أي ..

– كلا .. ان عمتي في أحسن حال . أشكرك .. الأمر متعلق بنا .

– يا حبيبتي ! انت لا تتصورين احساساتي في غيابك . لقد كانت اياماً قاسية ، خاصة بعد فراقنا المؤلم . لقد كدت اجن لأنني لم استطع الاتصال بك . لقد ظننت انك غاضبة مني ، ولذلك رحلت . ولكنني الآن واثق انك لم تغضبي مني ، لأنك اتيت الى هنا .

– لا ، لم أغضب يا آلان . ولكن يجب ان اكلمك . اين نستطيع الجلوس بهدوء ؟

– انني لا استطيع مغادرة المكان فقد يحتاجون الي بين لحظة وأخرى . هل تصعدين الى تلك الطائرة ؟

– الطائرة الصغيرة ؟

– اجل .

– كما تريد .

وصعدا الى الطائرة القريبة ، في حين علا صفير طائره نفاثة تمر فوقهما ، فقال آلان :

– انظري يا نيكول . انها تحلق للمرة الثالثة هذا اليوم ، ويقودها أحد اصدقائي . انها رائعة .

واحست نيكول انها تحب هذا المكان ، كل هذا يجذبها الى الى آلان : الفخر الذي يشعر به لنجاح صديق له في تجربة .. ولكنها تمالكت نفسها . ان هذا ليس وقت الشرود . وبسرعة قالت نيكول كل ما يعتمل في صدرها : قصة جان ريفو التي كان يمكن ان يصدقها آلان ، وقصة الفتاة التي تركها بعد ان ظهرت هي في حياته . وأخيراً قالت :

– إذا كان هذا هو الحب .. فكيف تريد مني ان اثق بك !

وران صمت قصير قطعه آلان أخيراً بقوله :

– لم أكن احب هيلين ، ولكنني لم ادرك هذا إلا عندما تعرفت اليك .

– طبعاً . ان قول هذا سهل ..

وتوقفت فجأة عن الكلام وهي ترى ان آلان لم يضف شيئاً على ما قاله ، وانه قال كل ما عنده . وفكرت في ان هذه قد تكون الحقيقة . ان هذا الشاب لا يحب المناقشة ، انه يهتم بالوقائع .

وحلقت بها الطائرة ، في حين وضع آلان يده على كتف فتاته وقال :

– فلنسكت الآن يا نيكول !

واغمضت نيكول عينيها باستسلام .

●

– هل اتفقنا يا نيكول ؟ ستعودين الى المنزل وترتاحين . انك بحاجة الى الراحة ، لأن اعصابك متعبة . وبعد ساعتين أو ثلاثاً سوف الحق بك ، ثم أرى والديك ، وسوف ينتهي كل شيء على ما يرام .

وهمت نيكول بالاعتراض ، ولكن صوتاً قطع عليها حديثها :

– انهم يطلبونك يا سفراك .

– انا ؟

– أجل . انك لم تطر اليوم ، أليس كذلك ؟

– كلا .. ماذا حدث ؟

– لقد فقد الراديو الاتصال ببارجريه .

وشحب وجه آلان ، ثم قال :

– بارجريه ؟ ولكنه سوف يهبط .

– طبعاً . ولكنك انت الذي ستقوده لكي يعرف مكان هبوطه .

– حسناً ، سوف ارتدي ثيابي .

– الطائرة ٢٨ مستعدة بانتظارك

وقالت نيكول هامسة :

– ان ما تقوم به خطر يا آلان ، أليس كذلك ؟

– ليس بالنسبة لي . بل بالنسبة لبار جريه . ان حياته في خطر .

– هل تتصل بي حين تعود ؟

– طبعاً . اطمأني ولا تقلقي يا عزيزتي . الى اللقاء .

وابتعدت نيكول ببطء ويداها في جيوبي تنورتها .

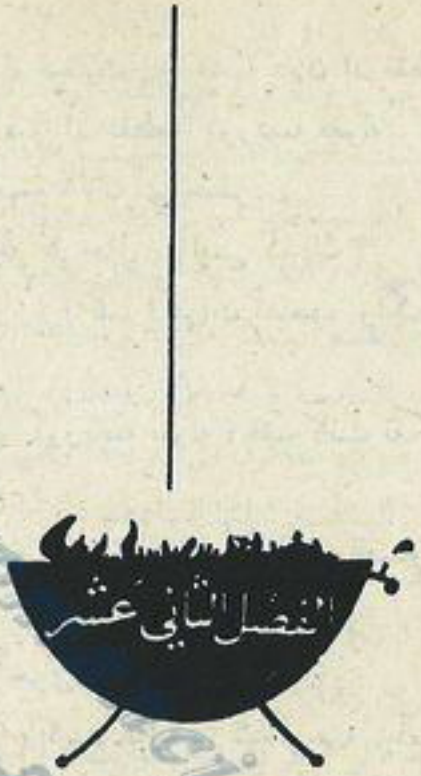

www.elrobeiia.com

اسر آلان في إذن صديقه كورديية بضعة كلمات ، قال بعدها هذا الأخير :

– حسناً . اعتمد عليّ .

واخرج كورديية سيارته وانطلق في الطريق، ووصل بسرعة إلى حيث كانت نيكول تسير ببطء كأنسان جريح ، ثم قال وهو يتوقف قربها :

– انني ذاهب الى المدينة يا آنسة املين ، فهل

آخذك معي ؟

وتطلعت اليه بعرفان ، ثم صعدت إلى جانبه دون ان تنطق بكلمة . وساد الصمت قليلاً قبل ان يقطعه كورديبه بقوله :

– تأكدي ان ليس في مهمة آلان أي خطر .

– ولكنها مهمة صعبة على كل حال . أليس كذلك ؟

– اتظنين ذلك ؟ لقد مررنا ، كلنا ، بمهمات أصعب واكثر خطراً ..

ولم تسمع نيكول ما كان كورديبه يقوله ، فقد كانت تفكر في آلان . وفجأة قالت :

– لقد وصلنا . الى اليمين إذا لزدت ؟ والآن الى اليسار . هذا هو المنزل . تفضل .

– شكراً . في مناسبة أخرى .

كان المنزل صغيراً انيقاً ، وكانت غالباً ما تتذمر منه . أما الآن فقد أحست أنه ملاذها الوحيد ، فودعت كورديبه ودخلت ، وهناك قالت لها امها :

– أين كنت يا نيكول ؟

– أرجوك يا أمي !

واسندت نيكول كتفها إلى الحائط ، وبدا الشحوب في وجهها ، وخيل اليها ان رجليها لن تقويان على حملها ، فقالت لها امها :

– انك مريضة يا عزيزتي ؟ كلميني . قولي أي شيء . ماذا حدث ؟

– كلا ! اتركيني .. الآن ..

وتبعتها والدتها وهي تشير إلى غرفتها ، واجتازت نيكول السلم بتعب ، ثم ألقت بنفسها على الفراش واستغرقت في نوم عميق ، لم تستيقظ منه إلا بعد وقت طويل ، وهي تحس بثقل في رأسها ، ولمحت شبحاً ينحني فوقها فقالت :

– أهذه انت يا امي ؟ كم الساعة الآن ؟

– السادسة يا عزيزتي . اخلدي الى الراحة فقد اخفتيني .

وقفزت نيكول من سريرها وهي تقول :

– السادسة ! انها السادسة ! وأنا أنام بهدوء في حين قد يكون آلان في خطر .

ولم تكترث نيكول باعتراض والدها ، بل اتجهت الى الهاتف وأدارت رقماً :

– آلو ! مركز بتانكورث ؟ آلان سفراك من فضلك ! هل تعني انه لم يعد بعد من مهمته ؟ حسناً ، ولكن إذا ما حصل حادث فإنكم تعرفون به ، أليس كذلك ؟ ليس هذا ضرورياً . أوه لا ، لست قريبته . ولكن هذا لا يغير في الأمر شيئاً . أرجوك أعطني إدارة المطار ؟ لا يمكن ! حسناً أشكرك سوف اتصل مرة أخرى .

واتصلت نيكول مراراً بالمطار دون ان تهتم بشيء ، وأخيراً استطاعت ان تتحدث الى كورديبه الذي قال لها :

« – لا داعي للخوف . لا بد انه التقى ببار جريه في مكان بعيد . نامي بهدوء الآن ، وغداً سنزف اليك انباء سعيدة . »

غداً ! يريدونها أن تمضي ليلة كاملة على هـــذا الشكل .. وصعدت نيكول السلم غير آبهة بنداءات والدتها تدعوها الى العشاء . وإنزوت في غرفتها تبحث عن العزاء في وحدتها .

وظل الجميع ساهرين بسبب حالة نيكول ، وسألت تيريز زوجها بيير بقولها :

– هل أحضر لك كأساً باردة ؟

– كلا . لست بحاجة الى هذا . انني بحاجة الى بعض الهدوء في هذا المنزل . هل قدرين يا تيريز ماذا ينتظرنا إذا ما تزوجت نيكول هذا الطيار ؟ هل عرفت ما حدث بالضبط ؟

– ان المسكينة لم تقل لي شيئاً ، فهي في حـالة .. ولكن ما سمعته على المطار يدل على ان آلان سفراك قد كلف بمهمـة خطيرة .. ان عليه ان يجد رفيقاً فقد المركز اتصاله اللاسلكي به لكي يعيده الى القاعدة . انت ترى انني لا أعرف شيئاً مهماً .

– كلف بمهمة خطرة ! شاب يريـــد الزواج من ابنتي ، ثم يفعل هذا .

وقال جاك بجرأة :

– انه يؤدي واجبه يا أبي .. انه طيار تجارب .

– يا لها من مهنة ! وعلى كل حال يجب ان تهتم أنت بعملك لكي لا تتأخر غداً .

– ولكن العمل يسير على أحسن حال يا أبي .

وتابع جاك بعد ان تطلع الى زوجته :

– لقد سلمنا قسماً كبيراً من المطبوعات الى السيد ميشالون ، وعندنا قسم آخر جاهز ، ولم يبق إلا القليل .

– انها المرة الأولى التي أحسنت فيها التصرف يا جـــاك ، ولكن لا شك ان الأوراق مليئة بالبقع .

ورد جاك بمرارة :

– كلا يا أبي . انها في غاية النظافة .

وسكت قليلاً ، ثم اضاف بخبث :

– لقد أعددت حساب السيدة ايفيت .. سوف تتركنا غداً ..

– ماذا أيها الغبي ! هل ظننت انني سأتخلى عن هذه الجوهرة؟ ان ما ينقصك ليس الإرادة الحسنة ، بل النظرة الخبيرة ، وإلا لكنت عرفت ان هذه السيدة جوهرة لا تقدر .

وهنا قالت ميشلين :

– سوف اصعد الآن يا جاك ، فأنا أحس بالنعاس .

وصعد جاك معها .

●

– حسناً اتفقنا . دعيها نائمة ، فلست بحاجة اليها في المطبعة ، فوجود السيدة ايفيت .

وما ان استيقظت نيكول ، حتى قالت لها امها انـه ليس هناك أي جديد ، وعندما حاولـت نيكول الاتصال بالمركز ، قالت لها امها :

– لا فائدة من ذلك يا عزيزتي ، فلقد وعدني السيد كورديبه إن يتصل بنا فور عودة آلان .

– عندما افكر في انه لم يتركني إلا ليذهب الى الموت ، لا اشعر بالمقدرة على البقاء ساكنة دون ان أحاول القيام بشيء .

– وأي شيء تستطعين القيام به يا عزيزتي في مثل هذه الظروف . انك متعبة ، فارتاحي . لقد قال لي والدك انه ليس بحاجة لك في المطبعة .

– يا لابي المسكين ، اذ لطيف جداً ، رغم طباعه العاصفة في بعض الاوقات .

– يجب ان تأكلي شيئاً يا نيكول .

– سوف أذهب الى مكتب السيد ميشالون .

وهكذا كان . وفيما هي جالسة الى المكتب تطالع بعض الأوراق ، رن جرس الهاتف فتناولت نيكول السماعة بسرعة ثم قالت :

– آلو ! أجل محلات ميشالون . أهذا أنت يا آلان ؟ ماذا حدث ؟ لماذا تأخرت ؟.. لن تستطيع المجيء قبل الخامسة ! حسناً إذن . أمام المكتب .

ونسيت نيكول كل مخاوفها ، وجلست تثرثر كطفلة :

– لم خفت يا سيد ميشالون ؟

– من أي شيء يا نيكول .

– آه صحيح ! لم اخبرك بعد ان القاعدة قد أرسلت آلان في مهمة خطرة لكي يقود أحد زملائه الذين فقدوا اتصالهم

اللاسلكي بالمطار . انه لشيء مرعب ان يبقى المرء دون أخبار طيلة يومين كاملين .

– إذن ستريه الساعة الخامسة .

– انني متأسفة ، فلدينا عمل كثير . ولكنني استطيع البقاء بعد الخامسة .

– لا يا نيكول . إذا لم تنتهي قبل الخامسة فسوف اتولى مهمة طردك بنفسي من المكتب .

وفي الساعة الرابعة والنصف ، دخل السيد آملين إلى مكتب محلات ميشالون يحمل جريدة وهو يقول :

– ألم تقرأوا هذا : « انتصار رائع لطيار تجارب شاب » وقالت نيكول :

– ارني هذا يا أبي .

وتناولت نيكول الجريدة وقرأتها ثم قالت وقد شحب لون وجهها :

– لقد كذب عليّ .

وتناول السيد ميشالون الجريدة وقرأ بصوت عالٍ :

« استطاع سفراك ان يجد صديقه بار جريه ، ولكنه عندما عاد برفقته لم يكن قد بقي في خزان وقود طائرته ما يكفي للعودة إلى المطار ، فسقطت طائرته فوق الأشجار القريبة من القاعدة وقد وجده رفاقه مغمى عليه ، وقد قضى ثلاث ساعات في المستشفى . أما الطائرة ، فقد كان لمهارة سفراك الفضل في انقاذها بهبوطه الاضطراري الرائع » .

وما أن خرجت نيكول حتى قال السيد ميشالون للسيد آملين :

– الا تعتقد ان زواج نيكول من آلان سيسبب لنا مشاكل كثيرة ؟

– انه بطل يا سيد ميشالون . هل رأيت الجريدة ؟ ان نيكول تعرف على كل حال كيف تختار زوجها .

وعندما رأى السيد آملين ان السيد ميشالون لا يجيب تابع قائلا :

– اعتقد ان الاعتماد على السكرتيرات عمل مضجر فعلا !! الم تسمع انها كانت ستتزوج من جان ريفو ؟

– بلى ، لقد سمعت شيئاً من هذا .

– لقد كان هذا رائعاً لو حدث ، فنحن نعرفه منذ آن بعيد ، ولكن ..

– لا بأس . ان أحزان الحب لا تدوم طويلا .

انطلقت السيارة بآلان سفراك في الشارع الرئيسي من المدينة ، وإلى جانبه جلست نيكول . ولم ينبس أحدهما ببنت شفة . ومرا إلى جانب محطة القطارات ، وعلا صوت صفير ، أيقظ نيكول من شرودها فقالت :

– لماذا كذبت علي يا آلان ؟ لم لم تقل لي ، عندما اتصلت بي كل ما حدث ؟

ولم يرد آلان على سؤالها فقالت :

www.elromancia.com

– لقد قرأت ما كتب في الصحف ، وانا أعرف كل شيء الآن .

– الصحف ؟ كيف تريدين منهم ان يبيعوا صحفهم إذا لم يبالغوا في كل شيء ؟

وهزت نيكول رأسها ثم قالت :

– انها الحقيقة . لقد كنت في خطر ، وقد عرفت ذلك ..

واوقف آلان سيارته ، ثم تطلع إلى نيكول بإمعان قبل ان يسألها قائلا :

- قولي بصراحة يا نيكول : هل تمنعك فكرة مهنتي الخطرة من الزواج بي ؟

– كلا يا آلان !

– وانا لا اعتقد ان اهلك يمانعون في زواجنا ، فلقد نسيت ان اقول لك انني اتصلت بك في المنزل ، وقد ردت عليّ والدتك وقد دعتني إلى العشاء هذا المساء . اعتقد ان هذا لا يثير الملل في نفسك ، أليس كذلك يا نيكول ؟

– كلا يا آلان .

– إذن لماذا تبقين بعيدة ؟

– لست بعيدة يا آلان .

– اجيبيني بصراحة يانيكول: هل تريدين ان تكوني زوجتي؟

وفي هذه اللحظة مرت طائرة فوق رأسيهما، فاقتربت نيكول من آلان وتمتمت بصوت خفيض وهي ترتمي بين ذراعيه :

– نعم يا آلان .

تمت